المكتبة الفولكلورية (١)

المدخل الى
الفولكلور العراقي



عبدالحميد العلوجي
نوري الراوي

المكتبة الفولكلورية (١)

المدخل الى الفولكلور العراقي

تأليف

عبد الحميد العلوجي و نوري الراوي

يصدرها مركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد

١٩٦٢

اذا كان لرجل الطبقة الوسطى من بداية واضحة فى أحداث التاريخ ، فقد كانت تلك البداية هى فجر الثورة الميكانيكية فى اوربا • واذا كان للرجل الشعبى الغمر من بداية فى الاحداث التى أعقبت تلك الثورة ، فهى النقطة التى انتقل فيها مركز الثقل من الانسان الفرد الى الانسان المتمثل فى الملايين •

ففى مستهل هذا القرن الذى صاحبت مقدمه تلك التحولات الكبرى فى تاريخ المجتمعات البشرية ، بدأنا تلمس - بصورة واضحة - نمو النزعة الانسانية بعد أن استبدلت الثقة بمنهجية العلم للقرن التاسع عشر بالثقة بالمجهود الانسانى وبالحرية والكفاح والتمرد[1] •

والفن والعلم - فى انتقالهما من الكنيسة ، الى قلاع النبلاء ، الى قصور أساطين المال ، الى مسرح الحياة اليومية للرجل البسيط الذى يقرأ الجريدة ، ويختلف الى السينما ، وينزع الى أن يرى حياته ممثلة فى المسرح والكتاب والصحيفة اليومية وعلى الشاشة البيضاء - انما يعكسان الوجه الاكمل لهذا التحول العميق الذى شمل كل شىء ، وغير وجه كل شىء فى حياة العصر • فالوظائف التقليدية التى كانت للعلم والفن قبل ذلك ، أصبحت بفضل الافكار الجديدة ، لا تنسجم - بحال من الاحوال - مع طبيعة العصر التى قضت على أفضليات الرجل « السوبرمان » ، وأبدلتها بأفضليات الرجل السوى الذى يؤلف نواة المجتمع العصرى القائم •

وهكذا اتجه العلم والفن الى خدمة سيد المجتمع الجديد ، وتضاءل - شيئا فشيئا - بريق شعاريهما الكبيرين فى : المعرفة لذات المعرفة ، والفن لذات الفن •

ولم يكن من بد فى أن تذهب كل الصياغات المعجزة من الاقوال والحكم الخوالد فى ذمة التاريخ ، وأن ترتفع فوق ركامها نصب جديدة تشيد بالانسان وتدرس حياته بغض النظر عن لونه أو جنسه أو مرتبته فى سلّم الحضارة • وفى خلال هذا التطور الذى شمل المجتمعات البشرية ، بدأ العلم يؤكد -

---

(۱) شاكر حسن سعيد : « القيم التصويرية المعاصرة » - مجلة الاسبوع ۱۹٥۳ •

فى سلسلة من كشوفه المتواترة ـ على أهمية الحضارات البدائية ، وحيوات الشعوب المنسية : مأثوراتها ومعارفها وتقاليدها وفنونها وطرز عيشها ... مما قاد الى وضع المقدمات التمهيدية لولادة علم جديد هو علم « الفولكلور » الذى تنازعت نسبته اليها ـ أول الامر ـ علوم اخرى كعلمى الاثنولوجى « الاجناس » والانثروبولوجى « علم الانسان » . ولقد كان لابد لهذا العلم من أن يسلك سبيل غيره من العلوم العصرية المستحدثة فى الاستقلال ، وأن يجتهد فى وضع الخطوط البارزة لمذاهبه ، ومناهجه ، وميادينه .. أو تحديد موقفه من العلوم الاخرى التى ما زالت تعتبره تابعا لها وخادما لاغراضها . وهذا ما فعله علماء « الفولكلور » فى المرحلة الاولى من تجاربهم لاقامة المفاهيم الجديدة لهذا العلم على قواعد مستنبطة من دراساتهم لمعارف الشعب الساذجة .

لعل أول من وضع نقطة البداية فى تاريخ علم الفولكلور هو عالم الاجناس الانكليزى وليم جيمس تومس W. G. TOMES ، فقد حدد بمحاضرته التى ألقاها عام ١٨٤٦ تحت عنوان « ثروة الثقافة المتواترة بين أفراد الشعب » فى قاعة « الاثينيوس » بلندن ، معنى الفولكلور وتسميته .. وفتح أمام المشتغلين فى هذا الميدان بابا عريضا لولوج عالم جديد كان حتى ذلك التاريخ معروفا .. ولكنه كان بلا اسم ، وغير محدود المعالم(١) .

وفى عام ١٨٧٨ تأسست جمعية الفولكلور بلندن .. كصدى للحاجة التى كان يشعر بها اولئك الذين وهبوا جهودهم وطاقاتهم فى سبيل ارساء قواعد هذا العلم ، وتثبيت أسسه .

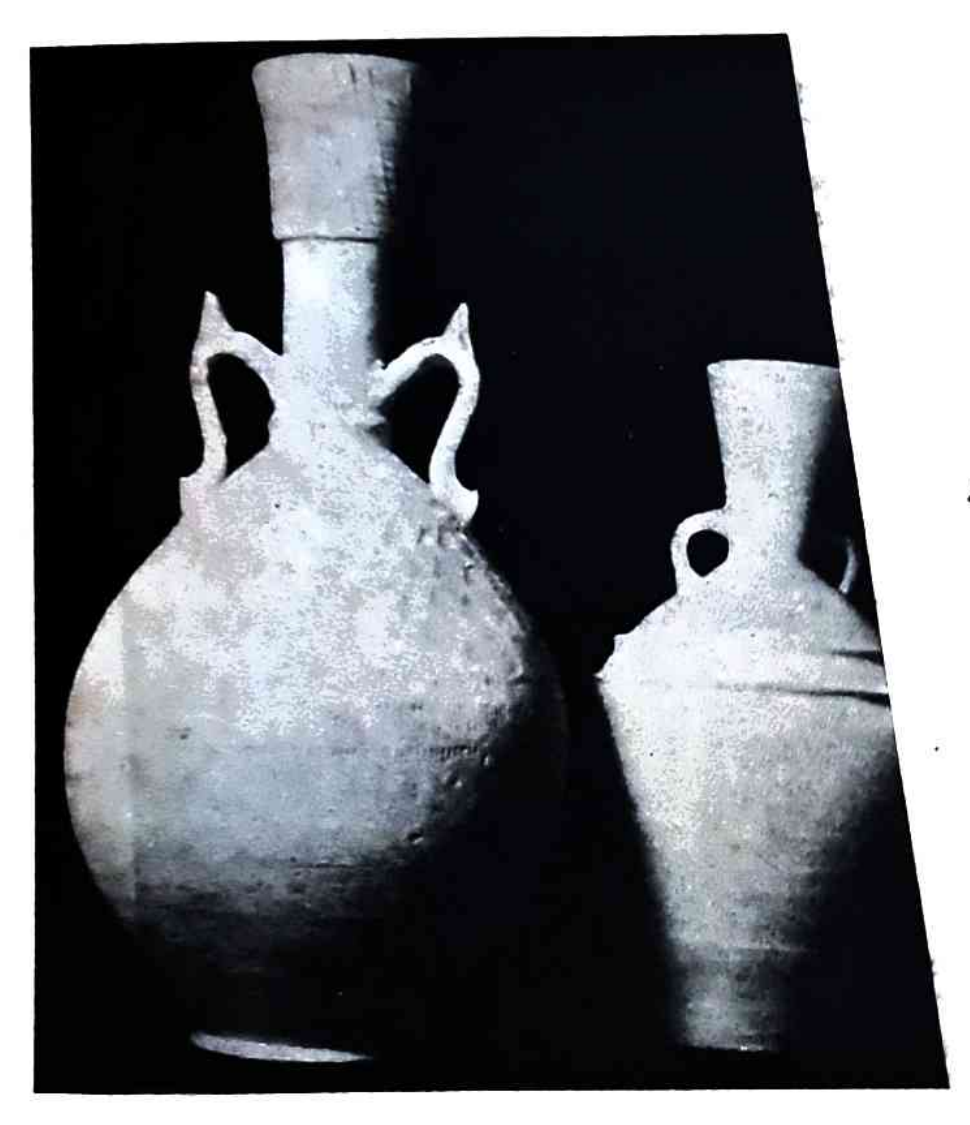
ولقد تجمعت أهداف الجمعية فى نقاط رئيسة ، نجملها فى ما يأتى ، ايثارا لتبصير القارىء بما توصل اليه اولئك العلماء من نتائج فى هذا السبيل ، وكشفا لموضوعاته ، وميادينه الوسيعة : « المحافظة على المأثورات الشعبية ، من حكم وأمثال وأشعار ومقطوعات غنائية وعادات قديمة باقية ، وكل ما يتصل بهذه المواضيع من أفكار وآراء ومناقشات » .

وذهب أعضاء الجمعية فى مناقشاتهم الاولى لعلم الفولكلور الى أكثر من ذلك فى تفريع مواضيعه وتوسيع آفاق دراساته ، فتوصلوا الى أن « الفولكلور هو علم المأثورات NARRATIVES والعادات CUSTOMS والتقاليد TRADITIONS

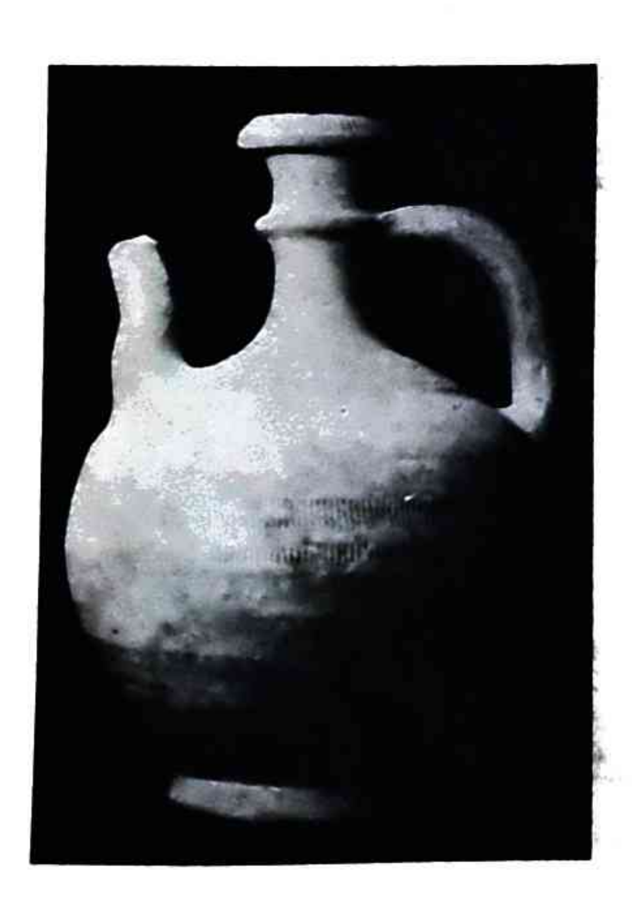
---

(١)

Encyclopaedia Britannica (11th. Edition) Vol. (1) 9-10, Art Folklore.



من نتاج اليد العراقية
المفكرة : مبردات
الماء واباريق الطين



غير أن هذه التقاليد لا تقتصر على ما يجرى أفراد الشعب عليه من طقوس خاصة فى مناسبات معينة ، بل تشمل آراءهم الموروثة فى مسائل الكون والحياة ، وأمثالهم الجارية على ألسنتهم ، وحكمهم التى يؤمنون بصدقها ، وموسيقاهم الاثيرة فى الافراح .. أو العبادات ، وما يترنمون به من أغان وأناشيد فى المناسبات وغيرها . والفولكلور

يضم ـ الى ذلك ـ العقائد الخرافية ،والاوهام ، والتطيرات ، والفؤول ، واللغة الشعبية (مصطلحاتها ، أمثالها ، ألفاظهاالتي تستدعي معاني ، أصواتها التي تؤدي معاني) ، ومعارف الشعب القديمةالتي ما تزال قائمة أي بقايا العصور السالفة بما فيها البدائية .. اذ أن كل ماتمارسه الشعوب بصورة ثابتة متمادية الوقوع ، سواء ما اتصل منه بشؤون الحياة اليومية العادية (طراز العيش ، والعلاقات الاجتماعية والاديات والملابس والاثاث والزينات والقواعد الفنية التي يجري عليها صنع هذه الاشياء) ، أو ماتعلق بطقوس المناسبات أو المعتقدات الدينية ، وما يتناقله أفراد الشعب من قصص تاريخهم ومآثر أبطالهم ، انما يمثل الحصيل النهائي لعلم الفولكلور .

وانطلاقا من هذه الاسس العامة توزعت البحث مدارس مختلفة متناثرة في اوربا ، وعالجت بشكل مستفيض مواضيع الفولكلور الواسعة التي عاشت منذ نهاية القرن الماضي حياة خصبة ، مطردة النماء .

ولقد ظهرت المدرسة الانكليزية في ظل الدراسات التي قام بها أعضاء جمعية الفولكلور آنفة الذكر ، وبرزت الى جانبها المدرسة الفنلندية القائلة بأن موضوع الفولكلور الرئيس هو « المأثورات الشفاهية ، وكل ما يتعلق بالاساطير ، وما ينتج عنهما من صور الفن والادب الشعبيين » .

وأقامت المدرسة الالمانية اسسها على غير ما أقامته عليه المدرستان السالفتان ، اذ أكدت على ضرورة استقصاء اصول العناصر التي تؤلف الاسطورة الشعبية ، ومدى التقاء هذه الاصول في اعماق التاريخ البشري ، وخلصت الى أن اسطورة معينة لها أصل واحد وان اختلفت صورها من شعب الى آخر ... وهكذا انتهى بها الامر الى أن تضع نتائج دراساتها في نفس المدار الذي انطلقت من جذبه أغلب المدارس الاخرى ، وابتعدت شيئا فشيئا عن ذلك حتى وصلت في النهاية الى ميدان الميثولوجيا المقارنة التي تخدم الادب آنا والتاريخ آنا آخر .

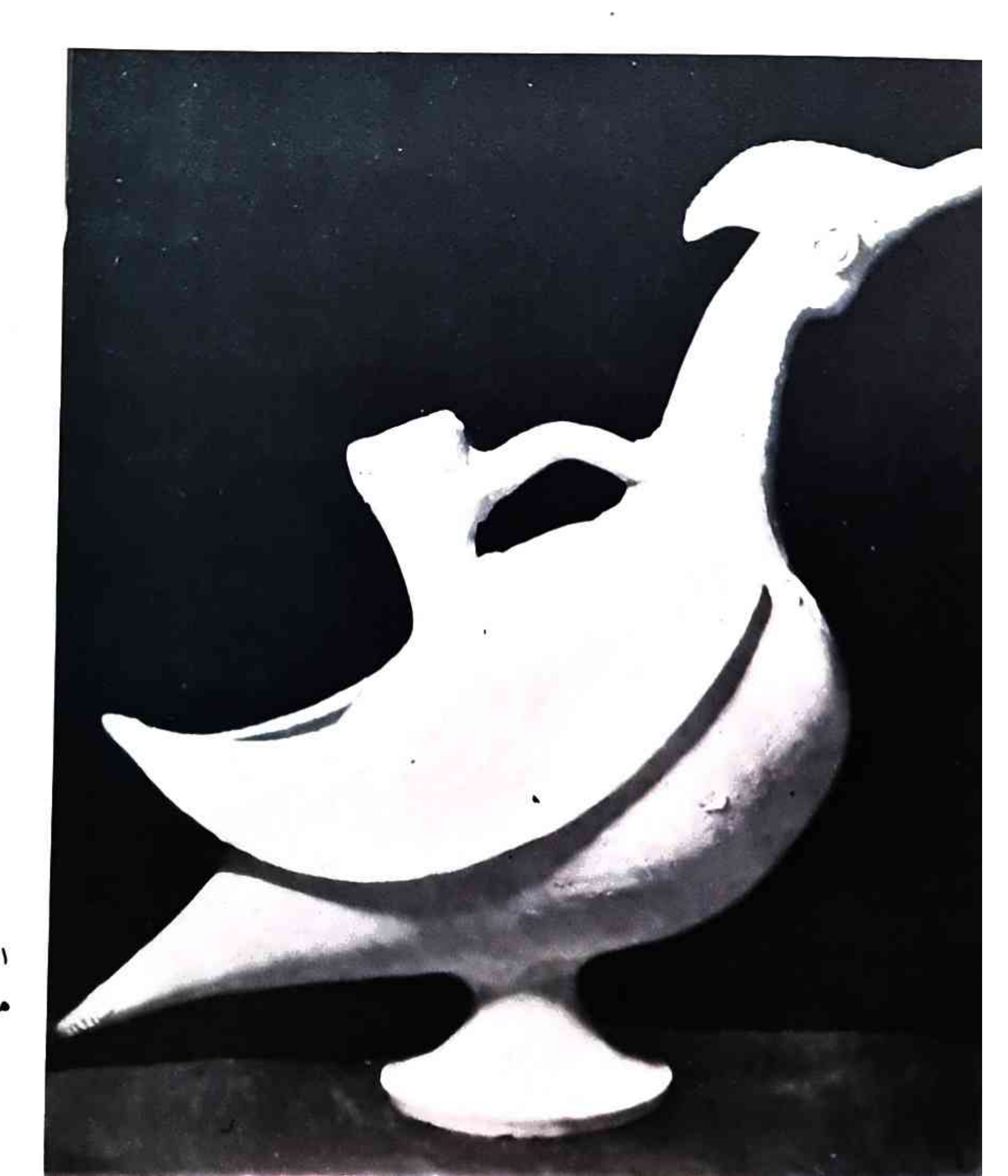
ولقد عززت المدرسة التي عرفت بالمدرسة الهندية الاتجاه السالف بما كشفته من غوامض وما توصلت اليه من نتائج باهرة في هذا الميدان ، اذ انها أثبتت انتقال جانب كبير من الاساطير والاقاصيص الشعبية والحكايات الخرافية



العائلة الشمعدانية
موروث مقدس
لايفارق الاضرحة
والمزارات..

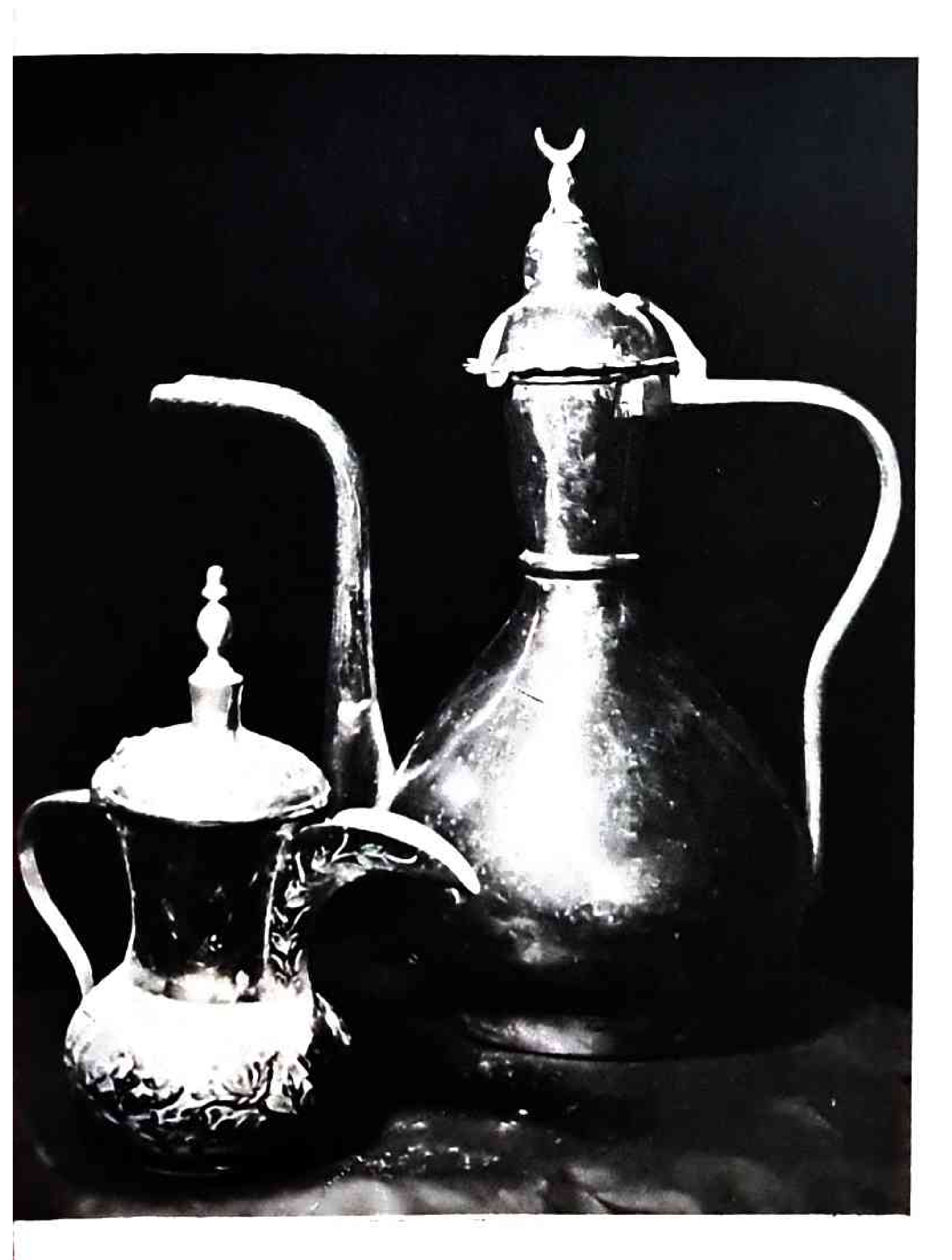
الهندية ، عبر آلاف الاميال ، من عالم الى عالم لا ارتباط - كما يخيل للمرء - بينهما ، وأقامت الدليل على أن ذلك الرصيد الهائل مما تملكه اوربا من تراثها الفولكلورى يعود الى أصل هندى وصل اليها عن طريق الشعوب الهندو - اوربية أو عن طريق الفرس والعرب •

ولقد كان لظهور هذه المدرسة أثر واضح فى بزوغ مدرسة مناهضة اخرى لها هى المدرسة الانثروبولوجية التى جعلت هدف دراساتها « الرجل الساذج البسيط » - سواء كان بدائيا أم متحضرا ما زال يتعلق بالموروث من المأثورات - واعتبرته المادة الخام التى تنبع منها اصول علم الفولكلور ، وهذا ما يؤكده تعريف « بيتريه » الذى ينص على أن « مظاهر الحياة الشعبية للشعوب البدائية وللطبقات



الطير - الابريق
معجزة الاصابع
الشاعرة

الدنيا من الشعوب المتقدمة تحكمها قواعدمعينـة مورونة لهـا قوة القانون ، وهى تخضع لها أكثر من خضوع أى جماعةمتقدمة لقوانينها . وهذه القواعد هى التى تفسر مظاهر الحيـاة الشعبية التى تبـدو غريبة فى بعض الاحيـان ، كاتفاق معظم الشعوب على الاعتقاد بأن لمظاهر الطبيعةأرواحا ، وهو الاعتقاد الذى انتج صورا كثيرة من العـادات والمأثورات والتقاليـد.نى تركت آثارهـا فى الفن والقصص والشعر ، ... ومن أبرز خصائص هذهالمدرسة أنها تعنى أكثر من غيرها بدراسة وجوه الحياة الشعبية ومظاهرها دراسةمنهجية كاملة ، ثم تمضى - بعد ذلك - فى استقصاء اصول تلك الوجوه والمظاهر- على ضوء علم الانثروبولوجى - وتقوم



الـدلة والابـريق
زينـة السـوق
والبيـت



بمقارنتها بالمظاهر المماثلة لها لدى الشعوب الاخرى ٠٠ أى أنهـا تمزج بين عمـل عالم الفولكلور وعالم الاجناس فى دراسة حياة الشعوب البدائية ، غير أنهـا تفرد للاول مجال دراسة حياة الطبقات الشعبية المتخلفة فى الجماعات المتقدمـة ٠٠ أى حياة الجماعة البسيطة التى تعيش منعزلة فى القرى البعيدة والجبـال والوديان ، وتحتفظ ـ فى حرص ـ بالعادات القديمة فـى البيت وخارجـه ، وبالموروث مـن العقائد والخرافات وصور الانتاج الذهنى السائد[١] ٠

وتتجمـع أهـــداف المدرســة الانثروبولوجية فى النقاط التالية :

(آ) جمع المأثورات الشعبية ودراستها وفق منهاج دقيق خاص ٠

(ب) تسـجيل صور الحيـاة الشعبية بالتصـوير والرسـم والوصف المكتوب وتسجيل الاغانى بالكتابة العاديـة ، ثم رسمها بالطريقة الخاصة بعلم الاصوات

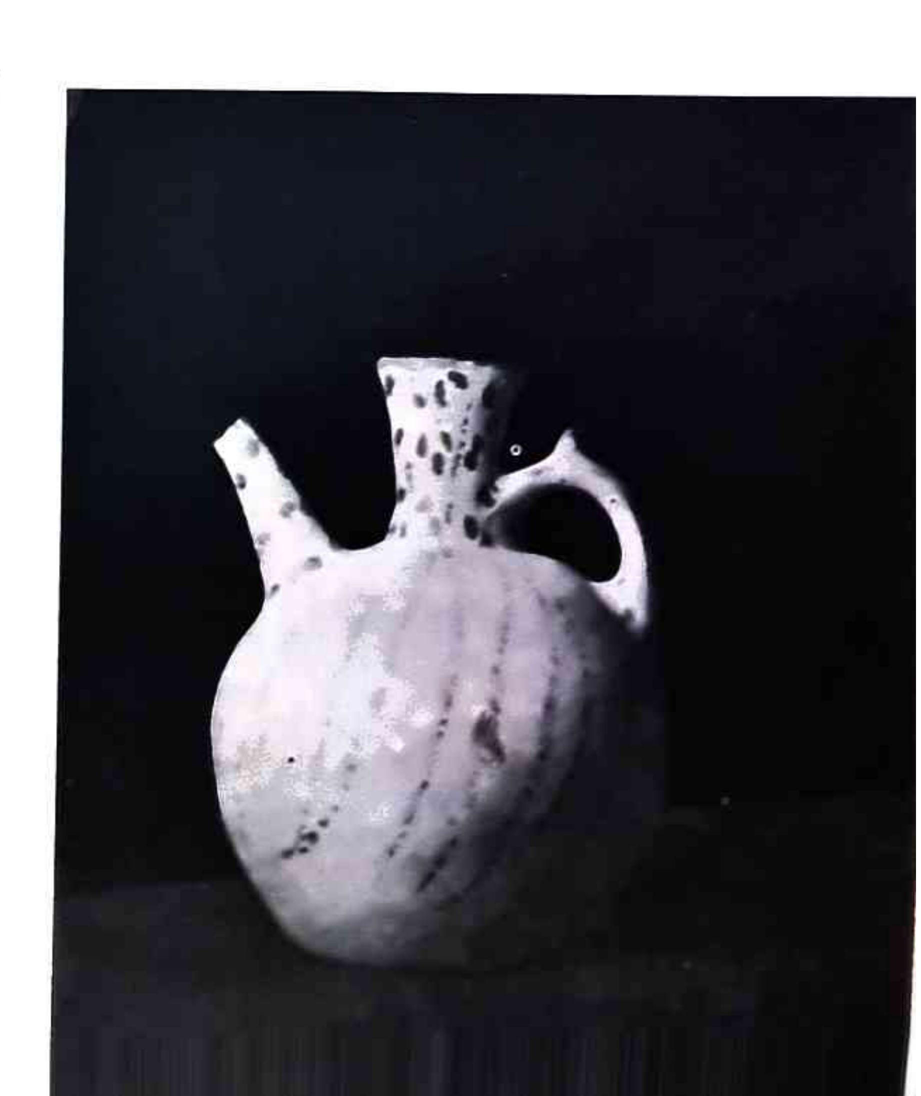
رصيد شعبي من الاسقاط والمحافظ

(١) هـــذه هى خلاصة الدراسةالفولكلورية التى انجزهـا احمد رشدى صالح فـى كتابـه ، الادب الشـعبى ،والدكتـــور حسين مؤنس فـى مجلـة ، المجلة ، القاهرية ٠



النسيج المزخرف من آيات الفولكلور العراقي

▲ يدنا الشعبية تسخر المرمر في خدمة الشاي



◄ الابريق عماد حياتنا في صعيدها الشعبي

PHONETIC ، ووصف الحركـــات الراقصة وتفسيرها ، ثم تصوير الاشكال المختلفة لكل أداة أو آلة أو قطعة من نسيج أو جلد أو ما أشبه ، واثبات أشكال الملابس وأنواعها وصورها واستعمالاتها ، يضاف الى ذلك تصوير الاعياد والمناسبات وحفظ نماذج مجسمة منها بكل وسائل الحفظ المعروفة فى المتاحف •

وهنـاك ، أيضا ، الى جانب تلك المدارس ••• المدرسة الاثنولوجية وهى أكثر تعقيدا من سابقتها ، لانها تتناول كل ظاهرة من ظواهر الحياة الشعبية ـ مادية كانت أو معنوية ـ وتشرع بتحليلها الى عناصرها الاولية ، ثم تبحث عن نظائرها فى الامم الاخرى ، غير أن اتساع دوائرها الدراسية هذه كثيرا ما يخفى أثر البداية التى انطلقت منها أول وأصغر دائرة ، وهى ما تعنى دارس الفولكلور •

وقد نشأ نتيجة لذلك منهجان رئيسان لدراسة الفولكلور ، أولهما : المنهج القومى فى الدراسة ، وهو المنهج الذى يعمد الى استقصاء الخصائص الاساسية لحضارة معينة عن طريق دراسة المأثورات الشعبية للامـة التى قامت فيها هذه الحضارة ، وثانيهما المنهج الانسانى ، وهو المنهج الذى يتتبع الاصول الانسانية للمأثورات الشعبية ، ويجهد فى البحث عن مصادرها وجذورها المشتركة •

بدأ الاهتمام بدراسة الفولكلور فى اوربا حينما ظهرت الى الوجود اولى بوادر الشعور الوطنى بالاستقلال والتكامل القومى والاعتزاز بالقوميات الشعبية الاصيلة ، وهذا ما حدا بعلماء تلك البلدان الى بذل أقصى الجهود فى سبيل الوصول الى قواعد علمية رصينة تضمن لهذا العلم الجديد بقاءه واستمراره بين سائر علوم العصر ، ولقد سعى هؤلاء ـ كل فى ميدانه ـ الى وضع المناهج الدقيقة والقواعد الثابتة لاقتناص شوارد الفنون والمعارف الشعبية وسائر الظواهر والحقائق التى تمثل روح شعب معين : بعاداته وطقوسه وأفكاره ••• حتى توصلوا الى أن أى فن من تلك الفنون الشعبية ـ وهى ما تدخل تحت باب : الافكار ـ لا يمكن أن يخضع لقوانين تلك الدراسة ، ويصبح خالصا بين أيدى الناس الا بعد أن يمر بمراحل معينة ذات خطوات وحدود وأبعاد ومقاييس علمية ثابتة •

لقد ظلت الفنون الشعبية محتفظة ـ على مرّ العصور ـ برواء ألوانها ، وغنى

مادتها ، وبراءتها الفطرية ... لانها بقيت دون سائر جهود الانسان فى منأى عن تيارات السياسة وبمعزل من أهواء الحاكمين ، وهذا ما أبقى لها روحها البدائى الساذج ، وجعل منها مادة لاتنضب لفنون عصر برمته : هو العصر الحديث .

ولتفسير هذه الظاهرة التى وقع عليها علماء الفولكلور ، لابد لنا أن نعرف بأن الحضارات الانسانية الكبرى سارت فى نموها على خطين غير متوازيين ، وانتهت الى شكلين مختلفين فى الخصائص والسمات والقيم ونوع الانتاج ، فلقد عرفت المتاحف أول ما عرفت تلك الحضارات التى ازدهرت على شواطىء الانهار والبحار والواحات والتى عرفت فيمابعد بحضارات الثقافات الرفيعة ، أما الحضارات الاخرى التى لم يلتفت اليها العلماء الا فى سنين متأخرة ، فهى الحضارات البدوية التى نشأت فى البوادى والسهول . وكانت بقوانينها وقيمها وجماع تاريخها تختلف كل الاختلاف عن سابقاتها ، ففى عام ١٩٢٥ حينما بدىء فى تنظيم المعارض الخاصة بالفنون والحضارات البدوية تنبه العالم الى فن جديد له أهميته وجماله وروعته ، وعرف أنه ازاء حضارات تختلف اختلافا جوهريا عما شهدوه فى المتاحف الكبرى والآثار التاريخية الشاخصة نحو الحضارات





ذخائر الماء
بين بركات
اليد والشمس



▲ تحت العقال والكوفية مصوغات تتفجر روعة ورواء .

◀ العقل الشعبى الخلاق يلهم اليد الصناع شوامخ الآنية .

المتعاقبة المعروفة . ومن يومئذ بدأ العلم يستجلي شيئا فشيئا غوامض تلك الحضارات التي بزغت في وادي الرافدين والنيل وعلى بطاح الصين وحوض الكنج والسهل الهنغاري .

وحينما كف انسان هذه الحضارات عن الصراع الذي كان يخوضه في سبيل البقاء .. كانت الطبيعة قد هادنته ولم تعد له عدوا ، وحينما اطمأن على استمرار وجوده ، وامتداد ذراريه ، شرع يفكر في « الذات » التي انجبت تلك الحضارة البالغة الكمال . ومن نقته العتيدة تلك استنبط أهمية نوعه بين الاحياء . وهذا ما قاده الى ان يصنع من صورة الانسان نموذجا مختارا لآلهته ولموضوعات فنه .. وبرز ذلك جليا واضحا في جميع ما أنتج وخلّد من روائع الفن .

وعلى النقيض مما يجده الدارس المتأمل لتلك الحضارات نرى ان الفنون البدوية قد خلت من صورة الانسان ،وتميزت بنقل النماذج الحية من الطبيعة





نقلا رمزيا مجردا .. أبعد ما يكون عن الشكل البشرى الذى عرفته فنون الحضارات السالفة انذكر .

لقد عمل فنان الحضارة الاوربية جاهدا فى البحث عن ميادين جديدة لفنه حينما قدمت له كشوف العلماء أول صورة لاول انسان وجد على سطح الارض ... حيث ساهمت تلك الكشوف مساهمة فعالة فى انارة الكهوف المظلمة لانسان ما قبل التاريخ[1] ، ووضعت أمام أنظار الملايين أولى التجارب التعبيرية فى حقل الفن . وقد ألهبت تلك الاكتشافات مخيلة الفنان المعاصر ـ الذى وجد نفسه وحيدا أمام مصيره ـ فتأثر بهذه الرسوم أيما تأثر ، وحاول أن يرسم شيئا بسيطا يماثل تلك الرسوم الحرة ... شيئا عفويا ، صافيا ينقذ وجدانه المرهق من عفن الحياة .. وهكذا ظهرت تأثيرات الفنون البدائية فى أعمال « گوگان » ، وأساليب الرسامين الوحشيين ، وطريقة الفنانين « موديليانى » و « كاندنسكى » ، ورسوم « بيكاسو » فى الفترة الزنجية من تاريخ اسلوبه الحى المتطور .

وأزاء بدائية الزنجي الافريقى ظهرت ـ فى وضع مناظر ـ بدائية رجل الشارع

(١) راجع ما ذكره حسن الباشا بهذاالصدد فى كتابه « تاريخ الفن فى عصر الانسان الاول » القاهرة ١٩٥٤ .



الثور الوحشي تطوقه الزخارف الشعبية في صينية نفيسة .

الاوربى جلية واضحة فى لوحات الفنان« روسو » تلك الرسوم التى تفيض وداعة وبساطة ونقاء .

ولعل من ابرز الظواهر التى لازمت الفن الحديث منذ نشوئه هى تلك الرجعة الاسلوبية نحو البداهة والسذاجة التى يجدها المتأمل فى أعمال هنرى ماتيس ، وراؤل دوفى ، ومارك شاگال .

أما ماتيس فقد عدل عن التعاليم الاكاديمية ، وراح يبحث عن الفطرة فى خطوط مبسطة كل التبسيط ، فاستطاع أن يهمل الطوارىء والاضافات ، وأن يسعى للوصول الى الجوهر الخفى والمعنى الخالص . وأما دوفى فقد نبذ المهارة ايثارا لطريقة الجهلة بقواعد الرسم ، حتى انه كان يخطط بيده اليسرى ، وكان لا يعبأ بمطابقة الواقع اذ كان يقول « ما الطبيعة الا افتراض » .. فأنت ترى فى لوحاته دنيا الاطفال وعذوبة العمر الطرىء ، وفى لمساته خفة اجنحة الفراش ، وروح النغم اللطيف . أما شاگال فقد انطلق من هذا العالم الحى العريض الى عالم الوهم والرؤى والاحلام لا يحبسه العقل ولكن يتفهمه الاحساس الفياض ... هؤلاء الثلاثة وغيرهم يلتقون بالاطفال على وجه العموم فى ميدان البساطة الفطرية ، واهمال الواقع ، والشرود مع الخاطر[1] .

ولم يقتصر تأثير الفن الحديث بالفنون الشعبية التصويرية أو الفنون البدائية وحسب ، بل تعداه الى سائر الفنون الاخرى . فلقد طرقت الموسيقى ميادين الفولكلور ايضا ، وهبطت من فضاء (المطلق) الى أرض الحقيقة التى تجيش بالمتناقضات ، ثم بدأت تستقى موضوعاتها المستطرفة من ينابيع الموسيقى والاغانى والاشعار والقصص الشعبية المتوارثة ... لتصوغ منها أعمالا فنية جديدة فيها الاصالة والجمال والابداع . غير أن النتائج كانت تراوح بين قطبين من اخفاق يذهب بروح تلك التعبيرات الاصيلة الساذجة ، أو نجاح يرفعها الى درجة المطلق الموسيقى والعالمية الفنية . فنحن نجد مثلا فى اوبرا كارمن لجورج بيزيه ان الالحان ذات الطابع الاسبانى لم تحتفظ بفصاحة الانغام الاسبانية ورقتها ، لانها انما أعدت للمسارح الكبرى ، ولم تصغ فى الحقيقة لرعاية الاصل والحفاظ على عفويته ، وهذا ما دعى المؤلف الى اغراقها بالزينات وبالمحسنات الايقاعية التى تروق للمشاهدين والسامعين . وهذا عين ما نجده فى اوبرا لاكمه التى صاغ فيها

---

(١) الدكتور بشر فارس : « تصاوير الاطفال » ـ مجلة الكاتب المصرى ٣ [١٩٤٦] العدد ١٢ .



دقان يداعبان مشاعر المحسنين



موضوع فولكلورى ينساب بين الاوتار

، ليودى ليب ، أنغامه الهندية ، وكذلك فى اوبرا مدام بترفلاى ذات الانغام اليابانية لبوتشينى .

غير ان التجارب الواسعة التى قام بها بعض أفذاذ هذا العصر من الموسيقيين جعلت من الممكن « وضع موسيقى مطلقة على موضوعات فولكلورية » ، وأبرز مثل نسوقه للتدليل على ذلك .. تلك النتائج الضخمة التى حققها الموسيقار المجرى الكبير بيلا بارتوك BELA BARTOK فى هذا الميدان حيث استطاع أن يكتشف ينابيع السذاجة والاصالة فى موسيقى الشعب التعبيرية ، وينظمها بعلمه ، ويرفعها الى درجة المطلق الموسيقى . وليس لنا هنا الا أن نجتزىء جانبا صغيرا من الدراسة الموضوعية التى قدمها الاستاذ مطاع صفدى عن « مشكلات

التعبير في الموسيقى الحديثة[1] ، والتي تناول فيها بالتحليل الاثر العميق الذي أحدثه بارتوك في موسيقى بلاده ،والموسيقى العالمية برمتها : « ان بيلا بارتوك هو الذي لم يبق فحسب ، في حدود التأثر اللاشعوري بفولكلور بلاده .. بل تقصد بارادته وبواسطةمبادىء جمالية معينة أن يؤلف موسيقى مطلقة على موضوعات فولكلورية » .

وعندما يدرك المؤلف غايته وغايةالعصر الذي يعيش فيه ، ويهيء له كامل الاستعداد العلمي النظرى والمصادرالايحائية المبدعة ، فانه لابد أن يخرج للناس أعمالا متماسكة تعلن انتصارالهدف الذي سعى اليه الكاتب الفني .

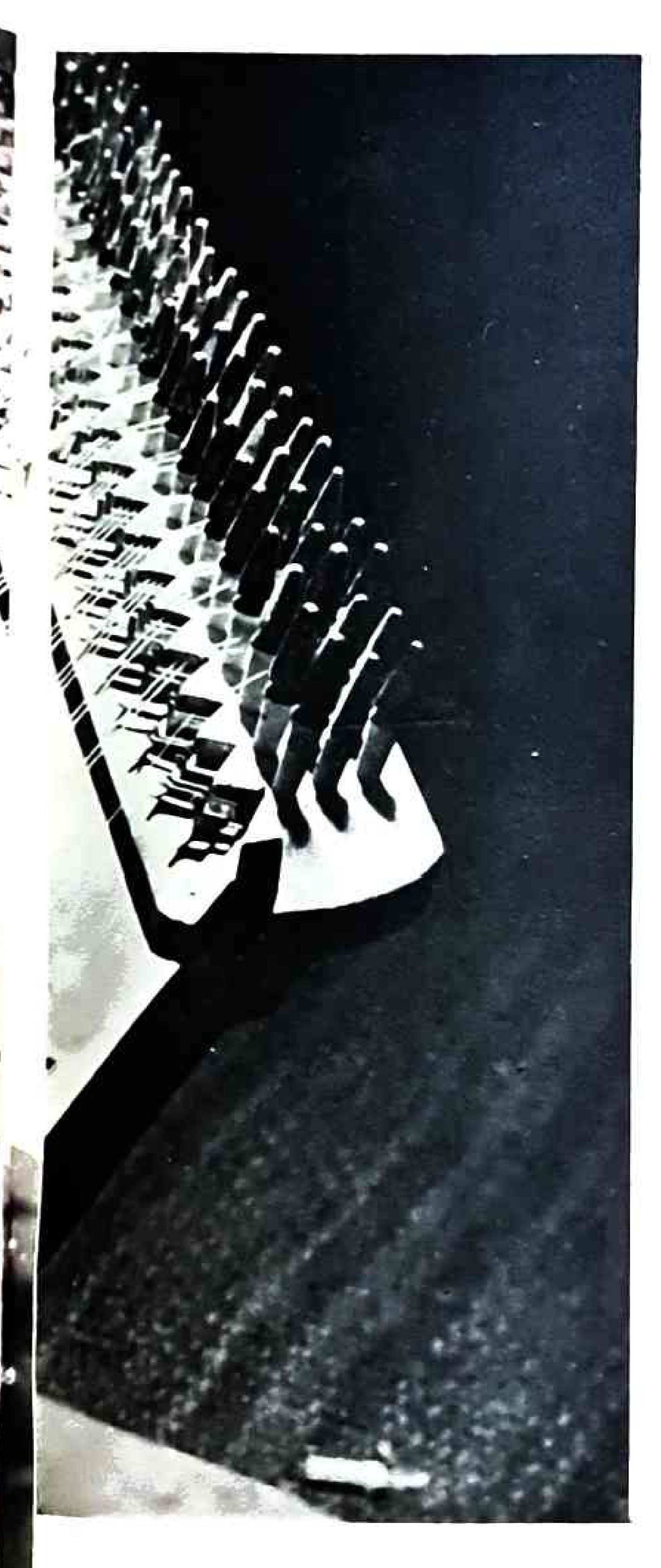
تلكم هي الحقول التي ترامى فوقهاعلم الفولكلور ، وقد سلطنا عليها من الاضواء ما يكفي لاستجلاء مدارسهاومذاهبها في أرجاء مختلفة من العالم .. والآن نرى لزاما علينا أن نرعى الفولكلورالعراقي بنظرة ناقدة ، ونعكف على تعداد آفاقه المنبسطة ، ونفحص النشاط العلميالمحدود الذي تناولها ، وتدارس الامكانيات التي قد تغذى الآمال في تعزيزمركز الفولكلور العراقي في وزارة الارشاد .

ان لكلمة فولكلور مدلولا يحتضنجميع التقاليد والعادات والعقائد والفنون والآداب والصناعات والازياء الشعبية ،فهو يستغرق الحياة الشعبية بتراثها الروحي والفني والادبي والتاريخي ..وهذا ما جعل اللغة العربية عاجزة عن اسعافنا بكلمة واحدة تنطوى على جميعخصائص الفولكلور ... ولكن بعض الولعين بهذا العلم الخطير أطلق اصطلاح « الادب الشعبي » مقابلا لتلك الكلمة الاجنبية ، وفضل سواهم « الفنالشعبي » وكلا الفريقين واهم ، خاطىء ، لان الادب الشعبي ـ ومثله الفن ـ لايستطيع أن يمنح العادات أو العقائد حق اللجوء الى حظيرته ... ومن هنا رأىمجمع اللغة العربية في القاهرة ان كلمة « المأثورات الشعبية » تستطيع أن تؤدىأغراض الفولكلور ، ولكن اصطلاح « التراث الشعبي » أشمل من المأثوراتالشعبية .. فهو يستقيم مع جميع الالتماعات التي انقدحت في الضميرالشعبي .

وهناك مذهب آخر يبشر بأن الفولكلورقد يتمرد ـ أحيانا ـ على ميدان (العامة) .

---

(1) مجلة الآداب البيروتية ٤[١٩٥٦] العدد الاول .



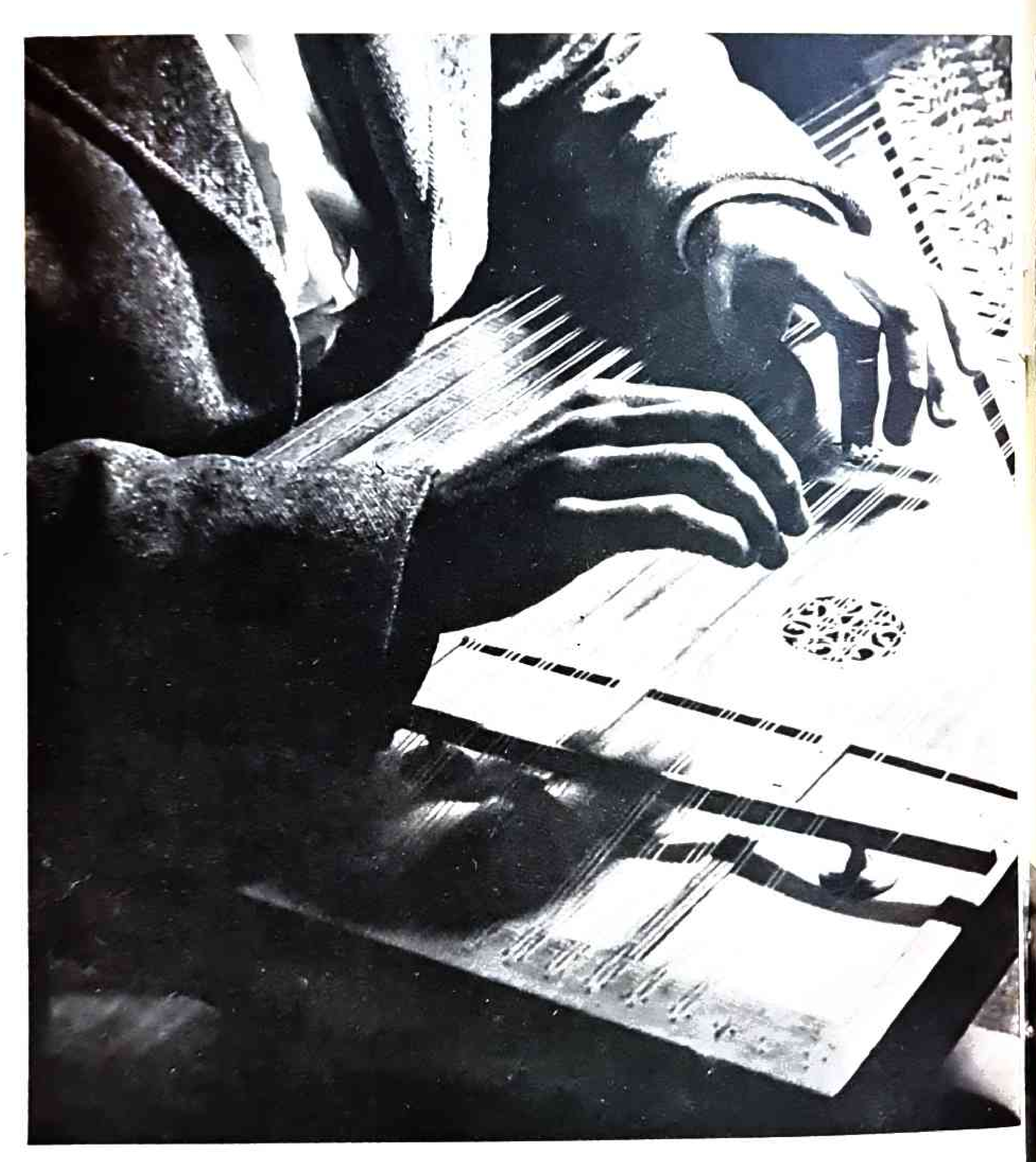
السوتر يفنى تحت

وتدعيما لهذا المذهب أشار أصحابه الى بعض النصوص الشعبية التى دونها مؤلفوها باللغة الفصحى ، والتى سجلت جانبا كبيرا من ملامح الطبقات الدنيا .. كآثار أبى عثمان الجاحظ وأبى حيان التوحيدى ومكسيم غوركى .

لقد أجمع الفولكلوريون على ان الشرقين الادنى والاوسط هما الحاضن البعيد للتراث الشعبى ، وان العراق هو حاضنه الابعد .

ان تربة العراق تنطوى على ثروة ماديه آثارية لما تزل عذراء ، وان شفتى المواطن العراقى ما انفكتا تخفقان بتقاليد مشدودة بأعرق عصور التاريخ قدما ... فالعراق هو مهد الانسانية ، وان المرء ليتوقع ـ بسهولة ـ أن يعثر على ثمالات من ترانيم الامهات ، ومن الحكايات التى ألهت البشرية ابان طفولتها .. اذ الواضح ـ فى كل قطر ـ أن تكون التقاليد أكثر ايغالا فى القدم من التاريخ .

لقد انبثقت تقاليد العراق من ينابيع شتى ، لانه كان جسر العالم ، ومدار حروبه ، والطريق المؤدى الى الهند والشرق الاقصى ... ولقد تكسرت فوق أديمه أمواج متلاحقة من الهجرات والفتوح والاستعمار .. وهذا ما رأيناه ـ فجر التاريخ ـ حينما سيطر



الاصابع الحالمة !!

السومريون على الجزء المنخفض من العراق ، فتناهت بهم الحال الى اخضاع الكلدانيين والكاشيين والآشوريين وغيرهم •

وكل جنس ، في دور ما ، قد سلخ جمهرة من تقاليده وعاداته . وعقائده الدينية وأساطيره ليسبغها على تقاليد العراق ••• ولم يقتصر هذا التعاطي على الاجناس وحدها ، وانما شمل سواها ، فالتجار اتخذوا العراق سبيلا تجاريا يربط حوض البحر الابيض المتوسط بالشرق الاقصى ، والزنوج والمصريون والهنود والغجر منحوا تقاليد العراق شيئا وأخذوا منها شيئا وزعوه في الآفاق • وكان الرقيق — بلا شك — حملة القصص منذ العهد السومري •• حيث استوردوا من افريقيا ، وهم — دائما — قصّاص من الطراز الاول بحكم مركزهم الاجتماعي الذي يقتضيهم تسلية الاسياد بكل ما أوتوا من مهارة •

وفي العهود الاسلامية المتأخرة رأينا قوافل الزوار الموسمية تروح وتغدو ، ورأينا من الزائرين من طاب له الاستيطان في المدن العراقية المقدسة كالنجف وكربلاء ••• فلا عجب اذا كانت حكايات العراق الشعبية من نسج الطبيعة •

ان الحديث الشفهي هو ابن عم النص المدوّن •• ولكن جانبا يسيرا من القصص الشائع — اليوم — في العراق يعكس بعض المشاهد التي نلمسها في كتاب ألف ليلة وليلة ، غير ان المواطنين العراقيين يتداولونها وكأنها صنو الحكايات الشعبية التي التقطها الاخوان گيوم وجاكوب گريم GUILLAUME AND JACOB GRIMM من شرقي اوربا في القرن التاسع عشر •

ان فن حكاية القصة ، كتراث شرقي أصيل ، انحط كثيرا في عراقنا ، وان الجيل المعاصر في المدن أدرك بأن ذلك الفن قد انطفأ الآن •• على أن حكاية القصة كانت حتى قبل الاحتلال الانكليزي حرفة نافعة رابحة ، وانجازا مقبولا ، وكانت المقاهي والاسواق الموطن الملائم للقصّاص •• وهؤلاء كانوا ينبسطون للهدايا التي تتراكم عليهم من كل صوب ، ولاسيما اذا ارتجلوا القصة •

أما النساء القاصات فكنّ — دائما — موضع حفاوة الحريم •• ولكن الآن وقبل الآن زال كل شيء ••• ففي المدن حلت السينما والراديو والتلفزيون وآلات التسجيل محل القصّاص ، وفي بيوتنا فقد التلقين صوله •• وهل القصة غير

كلمة تنحدر من جيل الى جيل ؟..اذن .. فما أسهل أن يطغى النسيان على تراثنا الشعبى !!..

والواقع ان الكائنات الغيبية لا تزال تعيش فى القصص والحكايات المتداولة بين المواطنين (باستثناء الفئة المتعلمة) ،وتقول المستشرقة الانكليزية « ا . س . ستيفنس » E. S. STEVENS المعروفة بليدى دراور LADY DROWER : انى طوال العشر السنوات التى مكثتها فى بغداد لم اسمع حكاية واحدة تشير الى الروح ، ولكن هذا لا يعنى براءة الادب الشعبى العراقى من الارواح ... وانما أنا شخصيا لم أسمع شيئا من ذاك القبيل ، وحتى سواى اذا سمع ان البيت « مسكون » فانه لا يفهم من ذلك ان الموتى سكانه فحسب ، وانما يفهم ان (الجان) هم أربابه ولا شريك لهم ..ولقد سألت بعض النسوة عن العلة فكان الجواب عادة يضارع هذا : « لماذا يجب أن يعود الميت ؟ ان الموتى ذهبوا ، وهم قانعون بمنازلهم اللائقة .. هناك !! » ،ثم تستطرد ليدى دراور قائلة : « وهذا غريب جدا .. لان السومريين والبابليين كانوا أول من ارتدى هذه العقيدة ، فآمنوا بالارواح ، وجادوا بكل شىء ..كسبا لرضاها » .

وهناك أناس غيبيون لا تزال الاساطير العراقية تعتز بهم ... كالسعلوة والديو وام الصبيان والدامى والصير والقرينة والطنطل . ولدى الجاحظ فى كتابه (الحيوان) تفاصيل وافية حول بعضها ولاسيما السعلوة والقرينة ، ومثل ذلك نستطيع أن نجده فى (حياة الحيوان)للدميرى ، و (عجائب المخلوقات) للقزوينى ، و (خريدة العجائب) لابن الوردى ، و (أخبار الزمان) للمسعودى .

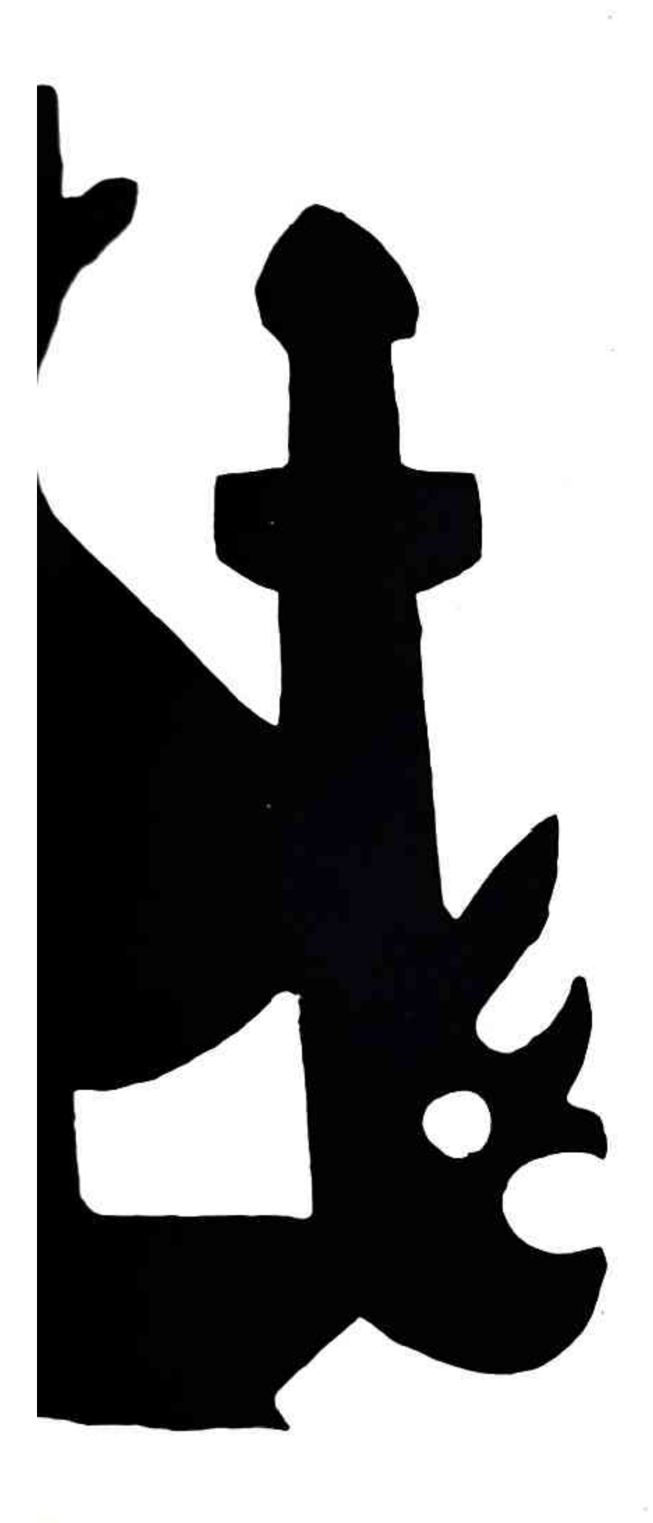
فالسعلوة تحتل أكثر الفصول التمثيلية فى الاسطورة العراقية شأنها شأن ساحرة .. غريبة الخلقة فى خرافات الغرب ، وهى روح مائى ، واننا لو لا ضيق المجال لاتينا على وصفها كما هى فى عقلنا الشعبى ، ولكننا ــ مع ذلك ــ نقول انها خرافة مركبة ، انبثقت عن الطقوس الخاصة بآلهة النهر القديمة .. أو عن تلك الحكاية الشائعة بين زنوج افريقيا حول الغيلان !!

وعندنا ، فى الاسطورة العراقية ،جنى آخر .. يدعى فريج الاگرع ، وهو ولع بالكيد لصيادى السمك ،والقاطنين قرب الضفاف ، ولكنه ليس بالكائن الذى يخشى خطره كالسعلوة .وهو يشبه رجلا هرما .. ذا رأس

أحمر ، أصلع ، ولحية خضراء •

أمـا الدامى ، فهـو مـن الغيـلان الاوابد •• يتردد ـ كثيرا ـ على ضواحى المدن ، وانه بالعفاريت الآشورية والبابلية أشبه ، وطعامـه الاعتيـادى مقصور على النفايات ، والفضلات القذرة التى تصفح عنها الحيوانات الاخرى •• ولكنه ـ مع ذلك ـ يهـوى الدم البشـرى ، وله فى القصص العراقى الشعبى منزلة الذئب فى خرافات اوربا •

وبهـذه المناسبة يلزمنـا أن نقول ان الذئب يتمتع بسـمعة حميـدة فى الادب الشـعبى العـراقى ، فالجنى (•• أو الجنية) اذا رأى ذئبـا ، فانه يبقى حائرا فوق الارض ، ولا يسـتطيع أن يغوص فيهـا •• فلا جرم نجـد أدبنـا الشعبى يسبغ على الذئب هذا البأس الذى ترتجف له الـكائنات الميتافيزيقية الحاسـبة للذئب حسابه حين تقـع بين يديـه ••• فانـه آكلها ، لا محالة ، كما لو كانت بشرا • وقـد يحـدث للجنى ، وهو يجرى أمام الذئب خائفـا ، أن يطلب النجـدة من انسان عابر ، فاذا شاء هـذا الانسان أن ينقذه بقتل الذئب ، فانه سيثاب على جميله بهدية خرافية • هـذا •• والام العراقية تعوذ بالذئب مـن الأرواح الشـريرة ،



راموز معدنى اصبح اليو

وتصنع الطلاسم الوقائية من براثنه وأنيابه وعينيه لمزاياها النافعة .

أما ام الصبيان ، فهى انثى مسالمة ، لا تكدر صفوا .. وانما تتطلع الى الحب والسلام ، وهى – ابدا – تمشى بالصلح بين المتزوجين والعشاق .. ولكن المشهور عنها انها تخنق الاطفال أو تسبى عقولهم .

والآن ، نعود من جديد لنذكر أن مجالنا ضيق فى هذه الدراسة السريعة ، ولو اتسع .. لاسترسلنا فى حديثنا عن أدبيات العقيدة الشعبية .

ومهما يكن الامر ، فان مركز الفولكلور العراقى فى وزارة الارشاد قد أخذ يعير تلك الادبيات اهتماما كبيرا ، ويشجع الباحثين الفولكلوريين على الكتابة فى هذا الموضوع بالذات ، ويرعى الابحاث المعقودة على الخرافة العراقية ، وعلى مدى تأثير الكلمة السحرية فى استمطار الخير ودفع الاذى ، وعلى منظومات السحر والطب القديم ، وعلى الاولياء وذوى الكرامات ، والجن والعفاريت ، وعلى الطابع الوثنى للطلسم الذى يسيطر على القوى الخفية .

ان مركز الفولكلور العراقى فى وزارة الارشاد سيساهم فى القريب العاجل مساهمة فعالة فى تفسير : لماذا كان القمر



...ن مخلفات الفولكلور العراقى الدينى .

أعور ؟.. ولماذا عولجت الحمى باشعال سعفة تحملها الام من البيت الى الشط ؟.. ولماذا اعتقد شعبنا - عند هطول المطر وظهور البرق - ان الشمس تريد أن تغسل رأسها ؟.. ولماذا لا يسب العنب الاسود ؟.. ولماذا كره العراقيون النطرف، فقالوا : لاشيش ولا كباب ؟.. ولماذا ركض أجدادنا - دائما - والعشه خبّاز ؟

كما ان مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الارشاد - وهي التي شيدت مركز الفولكلور العراقي - قد ضاعفت اهتمامها بالشعر الشعبي ، ولطالما شكرها المواطنون على اذاعتها ونشرها نخبة صالحة من هذا الشعر .. ولكن هؤلاء المواطنين يتوقون الى المزيد من ذلك ، انهم يريدون أنفس الدراسات عن الزجل والحسجة والموّال والابوذية ، ويريدون بذل الجهود الصادقة في التقاط أغاني العمل والبكائيات وما له علاقة وثقى بالنشاط العاطفي ... فالعراق مفعم بالشعراء المغمورين الذين أغرقوا القرية والمدينة بأروع آثارهم الشعرية على الصعيد الشعبي . وقد أدرك مركز الفولكلور العراقي هذه الحقيقة ، فجنّد - ارضاء للمواطنين - جمهرة من الباحثين وزودهم بالعتاد البيلوغرافي اللازم لبعث تراثنا المهمل .. وسيفحص هؤلاء بدقة واتقان أعداد مجلتي لغة العرب ودار السلام ، وجريدتي حبزبوز والكرخ ،وديوان الملا عبود الكرخي ، وما يتناثر من أفواه العدّادة والنايحة والروزخون في محافلهم الجنازية والادبية ، وما كتبته الليدي دراور على صفحات مجلة الجمعية الآسيوية اللندنية Journal of the "Royal Asiatic Society." حول هذا التراث الرائع ، وكذلك ما جاء في كتابها « القصص الشعبي العراقي[1] » ، وماذكره الجاحظ في رسالة « التربيع والتدوير » والتوحيدي في « الهوامل والشوامل » .

والفولكلور يقيم وزنا كبيرا لفنون النثر الشعبي : كالامثال والالغاز « الحزورات » ، ونداءات الباعة المتجولين والبقالين ، والنوادر والشتائم المهذبة .

وعلى الامثال العراقية سيعقد مركز الفولكلور في وزارة الارشاد طائفة من الابحاث النافعة ترجع في اصولها الى ما كتبه رزوق عيسى في « لغة العرب » ، والقاضي على بن الفضل الطالقاني في رسالته عن الامثال البغدادية الجارية بين العامة في القرن الحادي عشر الميلادي (وقد نشرها المستشرق الفرنسي ماسينيون في القاهرة عام ١٩١٣) ، والى الميداني في « مجمع الامثال » ، كما تستعين

---

(١) Folk-Tales of Iraq, Oxford, 1931.

بالامثال البغدادية التي جمعها وبوّبهاالآلوسي ، وبمعجم الامثال العامية الموصلية الذي وضعه عبدالخالق الدباغ ،وبالمحاولة الناجحة التي حققها الشيخ جلال الحنفي في هذا الصدد ••• فبدون ذلك لا يستطيع المواطنون أن يفهموا علاقة ، فطيمة ، بسوگ الغزل ، ولماذا كان بيت ام گصبة مجمعا للحفيان ، ولماذا أصبح البدري يدري والما يدري گضبةعدس ، ولماذا قيل : قابل حملك واگع بالداودية •• الخ •

وعلى قدر رعاية مركز الفولكلور العراقي للامثال ستكون رعايته للالغاز والنوادر والشتائم المهذبة •••هذه التي احتواها الزجل المدون والشفاهي والمأثورات العامية النثرية ، وألف ليلة وليلة ، وبخلاء الجاحظ وحيوانه ، وهوامل وشوامل التوحيدي ، وكتاب رياض الخزعلية •••ولكن جمعها وتشذيب نصوصها لا يكون ميسورا الا اذا صح العزم على المثابرة في الدرس والمراجعة والتحقيق العلمي النزيه ••• وقد يصدق عين الحكم على النداءات التي يتغنى بها البقالون والباعة المتجولون ترويجا لما يبيعون من فواكه وخضراوات وأطعمة ، فلقد طالما سمعنا بقال الشواكة وأبو سيفين أو البائع المتجول في أزقة بغداد ينادي القثاء بقوله :

ـ نبع يا خيار •• تازه يا خيار •• بعده بالورده يا خيار ••• قلم الملا يا خيار !!

وينادي الشلغم :

ـ درمان الصدر •• يا مايع !!

وينادي التفاح :

ـ أبيض يا عجمي ••• لو ما الهوه ما جناك •• أبيض ومقصور يا عجمي •• عجمي الابيض •• عجمي الابيض !!

وينادي العنب :

ـ أسود ليل ، وحبّك هيل يا عنب ••ا ومن بيات أصبح الويل يا عنب !!

وينادي الزلابية :

ـ بعاتين وگيّه ••• بيار البلديه ••والدهن دهن ليّه •• لحّد يعتب عليّه ••• يا زلابيه !!

وينادي الرقي :

ـ مذبح غزال ••• اوطعمك نبات ••چارك قمري يا رگي !!

ومن أشهر البائعين الجوالين بائع بيض اللگلگ ذو السلة المخروطية الملونة ••

الذى كانت نداماته الساحرة تستهوى جميع أطفال الدربونة ، فهو قادر ـ بنداء واحد ـ أن يجر ، وراءه ، موكبهم الطويل .. الطويل !!

وفى كتاب « البصائر والذخائر » للتوحيدى منافسة جميلة بين بائعى هريسة ، يتحدى كل منهما الآخر بصلاح هريسته .. كما ان بعض كتب الحسبة قد لا تخلو من الندامات ، وقد اهتم ماسينيون بجمع بعضها وتدوينها فى كتابه الموضوع باللغة الفرنسية عن اللهجة البغدادية[1] .

وسيجرد مركز الفولكلور العراقى ـ الى جانب انتفاعه بهذه المراجع ـ حملة من أرباب القلم الثقاة على شيوخ البقالين الاحياء الذين عاشوا أمسهم مع الربع الاخير من القرن التاسع عشر .. ليستعين بهم فى تدوين الندامات التى سادت السوق العراقى قبل اليوم ، مع مراعاة ان البقال العانى قد لا ينادى الطماطة بما يناديها البقال الكوتى أو السنجارى أو البصرى ، فلكل نداء طابعه ، وهو يتفاوت لهجة ومعنى واداء .

والفولكلور العراقى غنىّ بالحكايات الشعبية والقصص الطوال والتمثيليات التقليدية : كمأساة الحسين (ع) التى لا

عقال وكوفية ونفخة ملهمة .. تثير النغم الراقص



---

(1) Notes Sur le Dialecte Arabe de Bagdad. وقد أنجز ترجمته الى اللغة العربية الدكتور اكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية ، وسيصدر ـ كحلقة ثانية ـ فى سلسلة المكتبة الفولكلورية التى يشرف عليها مركز الفولكلور العراقى فى وزارة الارشاد .



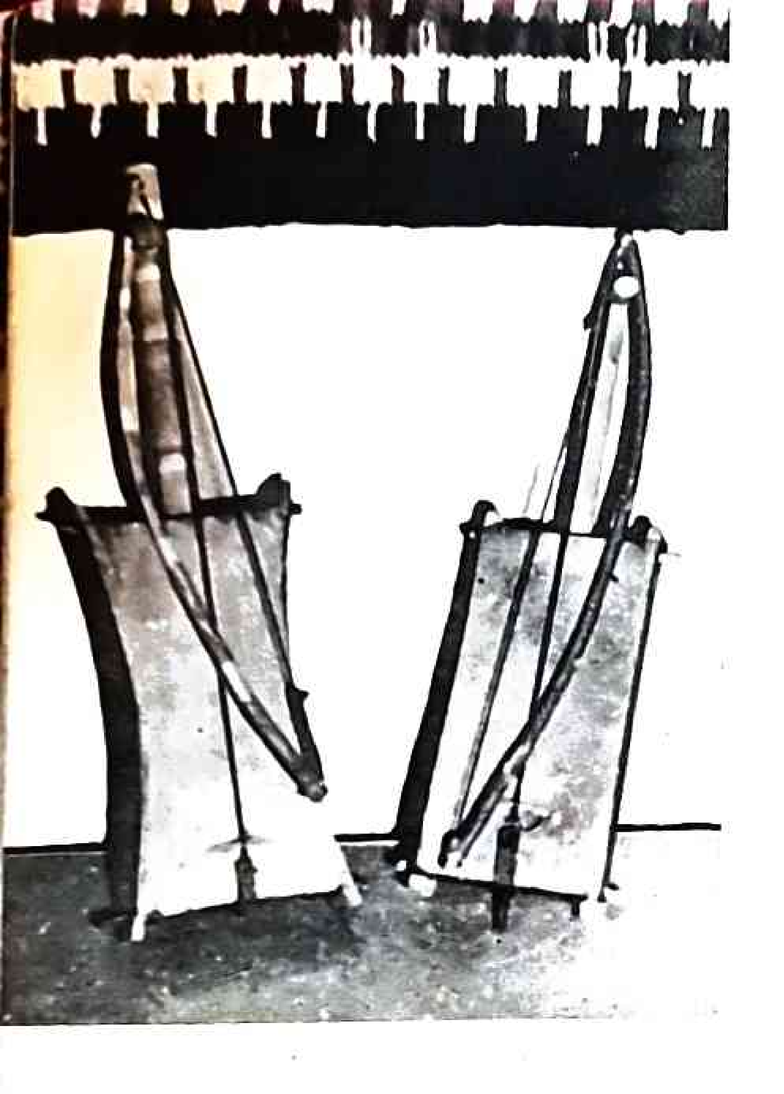
تزال تمثل ، فى الهواء الطلق ، خلف مسجد الكوفة ، وفى أمكنة اخرى ...
والتراجيديات التى خلّد بعضها سلمان بهلوان ورفاقه مسجلة على اسطوانات ما
تزال تعيش فى بعض المكتبات الموسيقية التى يقتنيها الهواة .. وكذلك
الكوميديات التهريجية التى حمل لواءها جعفر أغا لقلق زاده ، والتجمع الشعبى
حول صندوگ الولايات ، وحول عباءة المدّاح أمام گهوة الطرف أو فى باحة
احدى العتبات المقدسة . ولكن تدوين هذا الطراز من تراثنا يقتضى الاصغاء ،
جيداً ، الى محترفى رواية الطرف والنكات وملاحم الادب العامى والرجوع

وثبة الاصابع على الدف الصادح .



الى جرائدنا التى اختفت منذ أكثر من عشرين سنة ... ومما يؤسف له ان الحكاية الشعبية الاصيلة فقدت – قبل سنتين – رائدا عظيما بموت الشيخ سعيد (من محلة الجعيفر فى كرخ بغداد) .. ولكن مما يقذف العزاء فى نفوسنا هو أن المستشرق برونو مايسنر Bruno Meissner قد سجل لنا فى كتابه « الحكايات الشعبية الحديثة فى العراق[1] » عددا طيبا من حكاياتنا ، بعد أن التقطها فى بابل – ابان الحكم العثمانى – من قاص عراقى مجهول يدعى « رشيد الجالى » .

على ان مركز الفولكلور العراقى فى وزارة الارشاد قادر على احياء حكاياتنا الشعبية اذا هذب بعض النصوص المخطوطة فى مجموعة الاستاذ الصوفى



الربابة صديقة الملحمة الشعبية

عن حكايات الموصل بلهجتها المحلية ،وبعض النصوص الدفينة فى كتاب « زهر الربيع » لنعمةالله الجزائرى ، والنصوص الاخرى التى جمعها الاب انستاس مارى الكرملى[2] .

ان الادب الشعبى – بنظمه ونثره – يحن حنينا موصولا الى معجم جامع للغة العامية ، فهو بحاجة الى محاولة ناجحة كمحاولة الدكتور فريحة فى تأليف معجمه المعقود على الالفاظ العامية اللبنانية .. ولكن العبء أثقل من أن ينوء به كاهل واحد ، ولذلك سيتدخل مركز الفولكلور العراقى فى الامر ويهون الخطب ، فهو يستطيع – بما جند من علماء – أن ينجز هذا العمل الجبار اذا انقطع الى اختبار وتحقيق ما كتبه الاستاذ كاظم الدجيلى وثلة من علماء

---

(١) Neuarabische Geschichten Aus Dem Iraq Leipzig, 1903

(٢) وهى مخطوطة فى مكتبة المتحف العراقى (فى المستنصرية اليوم) برقم ٩١٠ .



الدف الشعبي حين يستجلب الوزة او يدعم الغناء الديني .

العراق فى مجلة لغة العرب ، والاستفادة من دراسات الكرملى والشبيبى وأدّى شير ومصطفى جواد وداود الجلبى فى هذا الحقل ، مع الاستئناس بآثار تيمور باشا والشيخ أحمد سليمان الظاهر التى عالجت العامية بصورة وافية • وهناك جمهرة من المستشرقين كتبوا عن لغة العراق العامية •• ولاسيما لهجة بغداد ، ولكنهم لم يؤلفوا كتابا قائما على هذا الفن •• باستثناء ماسينيون ، وبالرغم من ذلك فان مركز الفولكلور العراقى سينتفع بالابحاث النفيسة التى عقدها المستشرقان مايسنر ويحيى الدانيماركى على لهجتنا العامية ، وبكتاب (العربية الدارجة فى بلاد ما بين النهرين) للاستاذ الامريكى جون فان ايس ، وسيعير — كذلك — الراهب البغدادى جبرائيل اوسانى الكلدانى بعض الاهتمام •• فهو قد بذل جهدا مشكورا فى مقالته « اللغة العامية البغدادية » المنشورة فى مجلة الجمعية الشرقية الاميركية (مجلد ٢٢/١٩٠١[1]) •

أما أغانينا الشعبية فهى بخير وعافية ، ويا حبذا لو انصرفت الهمم الى تخليدها بالدرس والتأليف •• لنكون بذلك أهلا لثناء الاحفاد فى جيلهم المقبل •• بله ان المواطن العراقى — بصورة غالبة — لا يزال



(١) Journal of the "Royal Asiatic Society"



يجهل خصائص أغانيه الشعبية وأهازيجه ومقاماته ، ومن الصعوبة بمكان أن يدرك التفاوت الفني بين الحويزاوي والاوج أو بين القطر واللامي أو بين عجم عشيران والابراهيمي أو بين المحمودي والحسيني ... وتذليلا لذلك حاول الاستاذ الحاج هاشم الرجب بدراسته النفيسة التي نشرها عن المقام العراقي أن يرتق بعض الفتق ، ويسد ثغرة كانت كبيرة فيما مضى . وأيا كان الامر ، وبالرغم من الخدمات الفنية التي قدمتها « گهوة عزاوي » في تلفزيون الجمهورية العراقية فان ثقافتنا الموسيقية لا تزال تحبو .. ولا تزال تتعثر في طريقها .

والمواطنون ، كذلك ، يشكرون تلفزيون بغداد على عنايته بالرقص الشعبي (العربي - الكردي - الآثوري - الارمني) ، ومما هو جدير بالتنويه - في هذا الصدد - ان الاستاذ عبدالامير الصراف قد تقدم الى مركز الفولكلور العراقي ببعض الاقتراحات الموجهة حول تشكيل فرقة فولكلورية للرقص العراقي ، تستطيع أن تؤدي هذا الفن باسلوبيه الفردي والجماعي : كرقصة الهجع



انغام وازياء ▲

وعذوبة ورقص ▼

المجرية و « الدحة » البدوية التي تجيدها قبيلتا عنزة وشمر في باديتنا الشمالية والجنوبية ، ورقصة « الساس » المنتشرة في أنحاء بلد وسامراء وتكريت وبعض الاحياء البغدادية ، ورقصة « الجوبية » الضاربة في الوسط الريفي الذي يعتمد على زراعة الشلب والقمح ، وكذلك رقصات النوتية « السفانة » في البصرة ، ورقصات صيادي السمك في بطائح الجنوب ... وقد لاقت هذه الاقتراحات كل التشجيع والعون .

ان المواطنين ، ايضا ، معجبون بالتماثيل الصغيرة التي صاغها الفنان ياس خضير ، والتي جسد فيها بعض الرقصات الشائعة في الشمال والجنوب .. مؤكدا على الطابع المحلي والتاريخي لازيائنا الشعبية . ان « متحف الازياء العراقي » أصبح - منذ أيام - تحت رعاية وزارة الارشاد .. وهذا ما سيسوق مركز الفولكلور العراقي الى انتاج بعض الدراسات الازيائية التي تدعم ذلك المتحف ، وتعزز أهميته الخطيرة في تاريخنا الحضاري .

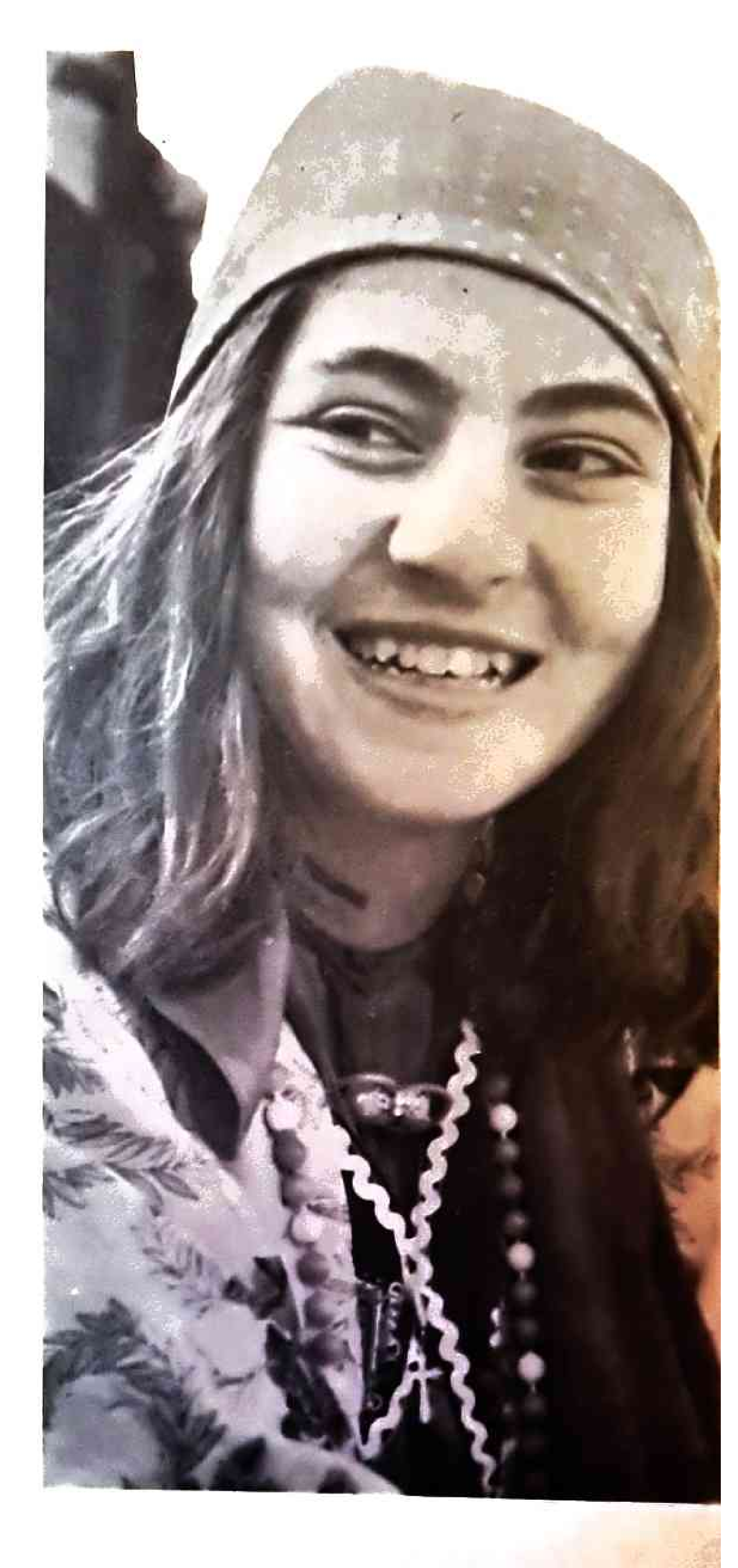
أما عاداتنا وتقاليدنا الشعبية ، فميدانها رحب ، وهي عند العرب تختلف عنها عند الاكراد أو الصابئة أو التركمان أو الارمن ... أو غيرهم ممن يسعى في مناكب الجمهورية العراقية ، ورصيدها يتسع للدفاع عن الشرف ، وأخذ الثأر ، ولملابسات الزواج (خطبة - حناء - زفة - دخلة - خصومة بين أهل الزوجين) ، ولمشاكل الميلاد (طفولة - امتهان الانثى - ختان) ، ولبعض المنازع العاطفية (الزوجة العاشقة - نكبة المرأة في الريف) ، وللبكائيات (دفن الميت - المناحة - اقامة الفاتحة - الضحية - أربعون الميت) ، كما يتسع للزيارات الموسمية (الكسلات - سلمان باك - سيدادريس - حبيب العجمي - مرد الراس) ، وللسلوك الاجتماعي الذي تسيطر عليه (دورة السنة) و (ختمة القرآن الكريم) و (خسوف القمر) .. ولكن هناك طائفة كبيرة من تقاليدنا يكاد يطمرها الاهمال ، ويذهب بها الطغيان الحضاري الذي راود مجتمعنا أوائل القرن العشرين . وبوسع الباحث الفولكلوري أن يستغل الانطباعات السطحية العابرة التي سجلها الرحالة المسلمون والغربيون الذين زاروا العراق في عهود متفاوتة .. ليشيد عليها واقعنا الشعبي وملامحه المتطورة مع الزمن .

▲ كبرياء بائعة اللبن

◄ المجرشة ينبوع البكائية في العراق

فقد خلف لنا ابن جبير وبنيامين التطيلي وبيدرو ديلافاله وتافرنييه وليونارد راولف وتيكسيرا وسيور دى غوز وويلستيد والمبشر غروفز وستوكلر ورؤس والمس بيل والليدى آن بلنت والدكتور غرانت والرحالة الامير الفارسى مرزا أبو طالب خان وريج الانكليزى ونيبور الالمانى والسيدة ديلافوا الفرنسية ••• وغيرهم • فهؤلاء قد خلفوا لنا مشاهداتهم نابضة بالحياة ، ولكنها فقيرة •• يعوزها العمق والشمول، وهى الى الريبورتاج الصحفى أقرب منها الى البحث الاكاديمى القيم • ومع ذلك فهى تستطيع أن تمزق جميع الاقنعة التى حجبت عنا الملامح العامة لحياتنا الشعبية •

والى جانب هؤلاء الرحالة ترك لنا بعض مؤرخينا الغيارى ذخيرة كريمة من تراثنا الضائع ، كمسكويه والتوحيدى وأبى الفرج الاصفهانى وابن أبى الحديد وعبدالقادر الخطيبى الشهرابانى وياسين العمرى وابراهيم الدروبى واسماعيل بك جول وعباس العزاوى ••• فضلا عما كتبه هنرى فيلد عن اليزيدية والصلبة وبعض القبائل الاخرى ، وهيوز فى كتابه « قاموس الاسلام » ، وعدد كبير من العلماء فى « دائرة معارف الدين والاخلاق » و « دائرة المعارف الاسلامية »



انضياء عراقية ضاحكة

والاسكلوبيديات العربيــة الاخرى ٠٠ ولــكن المرحوم الملا عبود الكرخى أضاء بملحمته الكونية التى نظمهـا عام ١٩٢٥ وبمجرشته الذائعة الصيت جوانب أصيلة من فولكلورنا ، بعضها تلاشى مع الايام ، وبعضها الآخر لا يزال يعـانى سكرات الموت فى بعض الاحياء القديمة من عراقنا الجـديد ٠ وسـينجد مركز الفولـكلور العراقى فى وزارة الارشاد ثمالة عاداتنـا وتقاليدنا بالبعث والدرس والنشر اذاعـة وتلفزة وكتابة ٠٠ حتى لا يعيش الناس حاضرهم بلا أمجـاد ٠٠ كشجرة ماتت جذورها ، فهى تخشى رياح آذار ٠

ومركز الفولـكلور العراقى سـيتعهد بالرعاية جميع الميادين والآفاق التى غزاها الفولكلور العراقى ، وسيخص فن الريازة الشعبية والصناعات اليدويـة بقسط كبير من الاهتمام ، وهو يستطيع أن ينتفع بماكتبه عن فن عمارتنا العراقية الاستاذ فبوله الفرنسى الذى كان مهندسا لولاية بغداد عام ١٩١٢ والاستاذ كرسويل الانكليزى



الزى الجميل عـمود الحيـاة العـاطفية فى العراق

وشم على وجه

صحراوي رائع

القسمات

عطار





▲ جمال الغدائر يخفف صرامة البادية العراقية

غادة البطائح .. والجاون ◄

وهرتسفيلد الالماني ، واوسكار ريوتر OSCAR REUTHER الذى خلّد بعض السمات العمارية العراقيــة ولاسيما البغدادية في كتاب مصور طبعه باللغة الالمانية(١) ... فكما بعث هـذا المركز الحيـاة في أغلب الفـروع التي تناثرت حولها صناعتنا اليدوية حين عرض ، في مراكز الارشـاد ، على الجمهور العراقي نماذج عديدة من دلال القهوة وألبسـة الرأس والقدم والاواني المدنيـة ، فانه سيفتح جميـع النوافذ لتراثنـا الشعبي ، لكي يطلّ ـ من جديد ـ على الحياة .. ويستحم بالشمس .

ان الفولكلور العراقي ، اليوم ، أحوج ما يكون الى متحف ... تزدهر قاعاتـه بالكائنات الخرافية ، واليمني ، والشماغ ، ومختلف أنواع العگل ، وزبون البتّه ، والدمـيري ، والهاشـمي ، والداريّه ، والخزامه ، والورده ، والفيـه ، والكلاو ، والبشت ، والمعلقات الشعرية والنثرية ، والمسجلات الموسيقية ، واللوحـات التي تمثل رجل الشارع في حياته اليومية .. الخ .. وجميـع المصنوعـات اليدويـة ، والتابلوهات التاريخيـة الحيـة . وسيعد مركز الفولكلور ـ في المستقبل ـ ما يلزم لانشاء هذا المتحف اسوة بالمانيـا والنمسا والولايات المتحدة وانكلترا وجميع الدول المتقدمة في مضمار الحضـارة ... فمن المؤلم ـ حقـا ـ أن يكون العراق ـ وهو الحاضن الابعد الفولـكلور ـ خلوا من متحف يجمع ما ضاع ، ويحفظ ما سوف يضيع ، وهذا اقتراح وجيه ... سيجعله مركز الفولكلور العراقي حقيقة قائمة ، وواقعا يدعو الى الزهو والفخر .

ان مركز الفولكلور في وزارة الارشاد سيصافح جميـع البـاحثين فـي الحقـل الفولكلوري ، وسيمد لهم يد العون المادي والمعنوي ، ويحتضن جميـع ما يكتبونه حول تراثنا الشعبي الخالد .



(١) Das Wohnhaus in Bagdad und Anderen Stadten des Iraq, Berlin, 1910.



الذوق البغدادي في العمارة الاسلامية

الكشاف

أناسى غيبون ٢٧
انكلترا ٤٧
الاوج (مقام) ٣٨
اوربا ٣ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٦ ، ٢٨
ايس (جون فان) ٣٧
بائع بيض اللگلگ ٣١
بائع الهريسة ٣٢
بابل ٣٥
البابليون ٢٧
بارتوك (بيلا) ٢٢ ، ٢٣
البحر الابيض المتوسط ٢٦
البخلاء (كتاب) ٣١
برلين ٤٧
البشت ٤٧
بشر فارس ٢٠
البصائر والذخائر (كتاب) ٣٢
البصرة ٤٠
بغداد ٢٧ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٣
البكائيات ٣٠
بلـد ٤٠
بلنت (الليدى آن) ٤٢
بوتشيني ٢٢
بيتريه ٨
بيزيه (جورج) ٢٠
بيكاسو ١٨
بيل (المس) ٤٢

الآداب (مجلة) ٣٣
الآشوريون ٢٦
آلهة النهر ٢٧
الابراهيمى (مقام) ٣٨
ابن أبى الحديد ٤٢
ابن جبير ٤٢
ابن الوردى ٢٧
الابوذية ٣٠
أبو سيفين ٣١
الاثينيوس (قاعة) ٤
أحمد رشدى صالح ١٠
أخبار الزمان (كتاب) ٢٧
الادب الشعبى (كتاب) ١٠
أدى شير ٣٧
الارمن ٤٠
الاسبوع (مجلة) ٣
الاصفهانى (أبو الفرج) ٤٢
أغانى العمل ٣٠
الاكراد ٤٠
أكرم فاضل ٣٢
ألبسة الرأس والقدم ٤٧
ألف ليلة وليلة (كتاب) ٢٦ ، ٣١
المانيا ٤٧
الامثال البغدادية (رسالة) ٣٠
ام الصبيان ٢٧ ، ٢٩
ام گصبة ٣١

تاريخ الفن فى عصر الانسان الاول الحسينى (مقام) ٣٨
(كتاب) ١٨
تافرنيه ٤٢
اتراجيديات ٣٤
التربيع والتدوير (رسالة) ٣٠
التركمان ٤٠
تصاوير الاطفال (مقالة) ٢٠
التطيلى (بنيامين) ٤٢
تكريت ٤٠
تلفزيون بغداد ٣٨
التمثيليات التقليدية ٣٢
التوحيدى ٢٤ ٣٠ ٣٢ ٤٢
تومس ٤
تيكسيرا ٤٢
تيمور باشا ٣٧
الجاحظ ٢٤ ٢٧ ٣٠
جعفر اغا لقلق زاده ٣٤
الجعيفر (محلة) ٣٥
الجلبى (داود) ٣٧
الجمعية الآسيوية اللندنية (مجلة) ٣٠
الجمعية الشرقية الاميركية (مجلة) ٣٧
الجوبيه (رقصة) ٤٠
جول (اسماعيل بك) ٤٢
حبزبوز (جريدة) ٣٠
حبيب العجمى ٤٠
الحريم ٢٦
الحسجه ٣٠
حسن الباشا ١٨
حسين مؤنس ١٠
الحكايات الشعبية الحديثة فى العراق
(كتاب) ٣٥
حكايات الموصل (كتاب) ٣٥
الحنفى (الشيخ جلال) ٣١
الحويزاوى (مقام) ٣٨
حياة الحيوان (كتاب) ٢٧
الحيوان (كتاب) ٢٧ ٣١
ختمة القرآن الكريم ٤٠
الخرّافة العراقية ٢٩
خريدة العجائب (كتاب) ٢٧
الخزامة ٤٧
خسوف القمر ٤٠
الخطيبى (عبدالقادر) ٤٢
دائرة المعارف الاسلامية ٤٢
دائرة معارف الدين والاخلاق ٤٢
دار السلام (مجلة) ٣٠
الدارية ٤٧
الدامى ٢٧ ٢٨
الداودية ٣١
الدباغ (عبدالخالق) ٣١
الدجيلى (كاظم) ٣٥
الدحه (رقصة) ٤٠
دراور (ليدى) ٢٧ ٣٠
الدروبى (ابراهيم) ٤٢
دلال القهوة ٤٧
الدميرى (عالم) ٢٧
الدميرى (لباس) ٤٧
دوفى (راؤل) ٢٠

دی غوز ٤٢
دیلافاله ٤٢
دیلافوا (السیدة) ٤٢
الدیو ٢٧
راولف ٤٢
الرجب (الحاج هاشم) ٣٨
رزوق عیسی ٣٠
رشید الجالی ٣٥
الرقص الشعبی ٣٨
الروزخون ٣٠
روس ٤٢
روسو ٢٠
ریاض الخزعلیة (کتاب) ٣١
ریج ٤٢
ریوتر (اوسکار) ٤٧
زبون البتّه ٤٧
الزجل ٣٠
زنوج افریقیا ٢٦ ٢٧
زهر الربیع (کتاب) ٣٥
الساس (رقصة) ٤٠
سامراء ٤٠
ستوکلر ٤٢
ستیفنس (ا • س •) ٢٧
السعلوة ٢٧
سلمان پهلوان ٣٤
سوگ الغزل ٣١
السومریون ٢٦ ٢٧
سید ادریس ٤٠
شاگال (مارك) ٢٠
شاکر حسن سعید ٣
الشبیبی ٣٧
الشعوب الهندو ـ اوربیة ٨
شمّر ٤٠
اشواکة (محلة) ٣١
الشیخ سعید ٣٥
اصابة ٤٠
الصراف (عبدالامیر) ٣٨
اصلبة ٤٢
صندوگ الولایات ٣٤
الصوفی ٣٥
الصیر ٢٧
الصین ١٧
الطالقانی (علی بن الفضل) ٣٠
الطلاسم الوقائیة ٢٩
ظافر الآلوسی ٣١
الظاهر (الشیخ احمد سلیمان) ٣٧
عباءة المداح ٣٤
العتبات المقدسة ٣٤
عجائب المخلوقات (کتاب) ٢٧
عجم عشیران (مقام) ٣٨
العدادة ٣٠
العرب ٨
العربیة الدارجة فی بلاد ما بین النهرین (کتاب) ٣٧
العزاوی (عباس) ٤٢
العفاریت الآشوریة ٢٨
العگل ٤٧
العمری (یاسین) ٤٢

عنزة ٤٠

غرانت (الدكتور) ٤٢

الفجر ٢٦

غروفز (المبشر) ٤٢

غوركى ٢٤

الغيلان ٢٧ ٢٨

فريج الأكرع ٢٧

الفرس ٨

فريحه (الدكتور) ٣٥

فطيمة ٣١

فن الريازة الشعبية ٤٣

الفينة ٤٧

فيلد (هنرى) ٤٢

فيوله (المستشرق) ٤٣

القاهرة ١٨ ٣٠

قاموس الاسلام (كتاب) ٤٢

القرينة ٢٧

القزوينى ٢٧

القصص الشعبى العراقى (كتاب) ٣٠

القطر (مقام) ٣٨

القيم التصويرية المعاصرة (مقالة) ٣

الكائنات الميتافيزيقية ٢٧ ٢٨

الكاتب المصرى (مجلة) ٢٠

كارمن (اوبرا) ٢٠

الكاشيون ٢٦

كاندنسكى ١٨

كربلاء ٢٦

الكرخ (جريدة) ٣٠

الكرخى (الملا عبود) ٣٠ ٤٣

كرسويل ٤٣

الكرملى (انستاس) ٣٥ ٣٧

كريم (جاكوب) ٢٦

كريم (كيوم) ٢٦

الكسلات ٤٠

الكلاو ٤٧

الكلدانى (اوسانى) ٣٧

الكلدانيون ٢٦

الكلمة السحرية ٢٩

الكنج ١٧

كهوة الطرف ٣٤

كهوة عزاوى ٣٨

كوكان ١٨

الكوميديات التهريجية ٣٤

لاكمه (اوبرا) ٢٠

اللامى (مقام) ٣٨

لغة العرب (مجلة) ٣٠ ٣٧

اللغة العامية البغدادية (مقالة) ٣٧

لندن ٤

اللهجة البغدادية (كتاب) ٣٢

ليب (ليودى) ٢٢

ماتيس (هنرى) ٢٠

مأساة الحسين (ع) ٣٢

ماسينيون ٣٠ ٣٢ ٣٧

مايسنر (برونو) ٣٥ ٣٧

متحف الازياء العراقى ٤٠

المتحف الفولكلورى ٤٧

المجرشة (قصيدة) ٤٣

المجلة (مجلة) ١٠

مجمع الامثال (كتاب) ٣٠
مجمع اللغة العربية فى القاهرة ٢٣
المحافل الجنازية ٣٠
المحمودى (مقام) ٣٨
مدام بترفلاى (اوبرا) ٢٢
مدلول الفولكلور ٢٣
موديليانى ١٨
مديرية الفنون والثقافة الشعبية ٣٠ ٣٢
مرد الراس ٤٠
مرزا أبو طالب خان ٤٢
مركز الفولكلور العراقى ٢٣ ٢٩ ٣٠ ٣٢ ٣٥ ٣٧ ٣٨ ٤٠ ٤٣ ٤٧
المستنصرية ٣٥
مسجد الكوفة ٣٤
المسعودى ٢٧
مسكويه ٤٢
مشكلات التعبير فى الموسيقى الحديثة (مقالة) ٢٣
المصريون ٢٦
مصطفى جواد ٣٧
مطاع صفدى ٢٢
معجم الامثال العامية فى الموصل (كتاب) ٣١
المقام العراقى (كتاب) ٣٨
المكتبة الفولكلورية ٣٢
مكتبة المتحف العراقى ٣٥
المكتبات الموسيقية ٣٤
الملحمة الكونية (قصيدة) ٤٣
منظومات السحر والطب ٢٩
الموال ٣٠
الميثولوجيا المقارنة ٦
الميدانى ٣٠
النايحه ٣٠
النجف ٢٦
نداءات الباعة ٣١
نعمةالله الجزائرى ٣٥
نيبور ٤٢
النيل ١٧
الهاشمى (لباس) ٤٧
الهجع (رقصة) ٣٨
هرتسفيلد ٤٧
هنغاريا ١٧
الهوامل والشوامل (كتاب) ٣٠ ٣١
هيوز ٤٢
وادى الرافدين ١٧
الوردة ٤٧
وزارة الارشاد ٢٣ ٢٩ ٣٠ ٣٢ ٣٥ ٤٠ ٤٣
الولايات المتحدة ٤٧
ويلستيد ٤٢
ياس خضير ٤٠
يحيى الدانيماركى ٣٧
اليزيدية ٤٢
اليشماغ ٤٧
اليمنى ٤٧





طبع بمطابع المؤسسة ال اقية ت ا